تأسيس جمعية للقرآن بترخيص من دولة كافرة

للشيخ؛ أبي محمد المقدسي

*   *   *

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته شيخنا المحترم سؤالي :

ما حكم الشرع في تاسيس جمعية دار القرآن على منهاج أهل السنة والجماعة بترخيص من حكومة كافرة وهل هدا الطريق يوصل الى اقامة شرع الله في الارض وهل تنصح شباب الجهاد بالدخول الى هده الجمعية افيدونا وجزاكم الله خيرا

*   *   *

الجواب

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أخي الفاضل/ ..حفظه الله ورعاه وسدد على نصرة الدين خطاه ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلتني رسالتك وصلك الله بحفظه وتوفيقه وتسألني فيه عن حكم الشرع في تاسيس جمعية دار للقرآن على منهاج أهل السنة والجماعة بترخيص من حكومة كافرة وهل هذا الطريق يوصل إلى إقامة شرع الله في الأرض ؟

فاعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن عدم الدعوة إلى الله إلا من خلال إقامة مثل هذه الجمعيات المرخصة ليس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم ما انتظر من أعداء الله أن يأذنوا له في الدعوة إلى الله ، ولا عطل دعوته وأوقفها إلى حين حصوله على إذن منهم بل استجاب صلى الله عليه وسلم على الفور لأمر ربه لما نزل عليه قوله تعالى : ((فاصدع بما تأمر وأعرض عن المشركين)) فأظهر دعوته وتأسى بأبيه إبراهيم وملته عليه السلام في إظهار الدين ولم يستأذن أحدا من المشركين في ذلك ولا طلب منهم ترخيصا للدعوة إلى الله ؛ ولو أنه فعل لما

أذنوا له أصلا ، لأن أصل دعوته كان قائما على إظهار البراءة منهم ومن طواغيتهم والكفر بها وتسفيهها وهذا هو الأصل في دعوة الأنبياء والمرسلين وملة إبراهيم عليه السلام وهو السبيل الأمثل لنصرة دين الله وإظهار توحيده إن كنت تسأل عنه ..

لكن أستدرك فأقول مع هذا فقد ثبت سعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الاستضعاف في البحث عمن يأويه وينصره ليبلغ رسالة ربه فكان يعرض نفسه على القبائل في منى وعكاظ والموسم ، وذهب إلى الطائف بحثا عمن ينصره ،وقبل الدخول في جوار المطعم بن عدي لما رجع منها ، لكنه لم يكن يوقف دعوته على ذلك أو ينتظر حتى يجد النصير أو المجير ؛ بل كان قائما بالدعوة أثناء استضعافه وقبل أن يجد النصرة والمأوى الآمن للدعوة في المدينة ، ولذلك أوذي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه وابتلوا قبل هجرتهم وأخبارهم معروفة مشهورة في ذلك ..

فإن كان من يقوم بتأسيس مثل هذه الجمعيات يحتج بشيء من هذا ويتأوله فيبحث عما يعينه على القيام بنشاطاته الدعوية من ترخيص أو سند أو عشيرة أو نحوها ويستعين به في دعوته ونشاطاته دون أن يقع بمخالفات أو تنازلات شرعية فأرجو أن لا حرج عليه في ذلك لأنه مجتهد في هذا الباب بل أرجو له الأجر والمثوبة مادام ينصر بذلك دين الله ويسعى لنشر الدعوة من خلاله ..

فنحن وإن كنا لا نتحمس لهذه السبل أو نختارها أو نعمل من خلالها ؛ وندعوا دوما لأن تكون الدعوة والجهاد على منهاج الأنبياء والمرسلين وعلى وفق ملة أبينا إبراهيم من إعلان البراءة وإظهار العداوة لأعداء الدين ولشركياتهم وباطلهم كما قد فصلناه في كتابنا ملة إبراهيم ، ومثل هذا لا تأذن به وبدعوته الحكومات ولا تمنحه تراخص الجمعيات ..

فالشأن فيه كما قالها ورقة بن نوفل في فجر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد فهمه وعرفه من سيرة الأنبياء (لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي)..

ولكننا مع هذا لا نتعنت ولا نشدد أو نضيق على غيرنا ، فليس كل أحد يقدر على إظهار دينه وإبداء العداوة للطواغيت وشركياتهم وسلوك هذه الطريق الواضحة البينة الصريحة في الصدام مع أعداء الله وقوانينهم وكفرياتهم ، ومادام القائمون على مثل هذه الجمعيات يسددون ويقاربون ويتحرون الدعوة على منهاج أهل السنة والجماعة كما ذكرت في السؤال فلا ينبغي الاشتغال بهم وإعلان النكير عليهم أو تخذيلهم والصد عنهم وعن دعوتهم ؛ بل يناصحون في الدعوة إلى الله ويتعاون معهم على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان ..

وأما قولك (وهل هذا الطريق يوصل إلى إقامة شرع الله في الأرض ؟)

فإن كنت توجه بذلك الإجابة على سؤالك وتشير به إلى عدم مشروعيتها ..

فلا تقاس شرعية العمل من عدمها بهذه الطريقة وبمثل هذا السؤال .

فالمؤثر في عدم شرعية العمل هو توصيف هذا العمل وحقيقته وما يحويه من مخالفات شرعية إن وجدت .. لا كونه موصلا لإقامة شرع الله أم لا ، فليس كل أعمال الدعاة والعاملين اليوم موجهة مباشرة إلى هذه الغاية ،وإن كان الأولى هو ذلك ، ولكن هذا هو الواقع ؛ فمن الناس من يرى أن دون هذه الغاية مراحل تربية وإعداد ويعدون أعمالهم هذه ؛ مرحلة من تلك المراحل ، ومنهم من يستطول الطريق ويستثقل المعوقات ويستتكثر الأعداء ويستيئس أو يستصعب لأجل ذلك إقامة دين الله في زمانه ، ولذلك فهو يصنف أعماله تحت أبواب الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخيرات؛ وهذا من أبواب البر ..ولا يصنفها تحت غاية إقامة شرع الله في الأرض إذ أنه يرى أن هذه غاية عظيمة جليلة هو عاجز عنها في ظل استضعافه ، وإن كان الأولى والأنفع للأمة ودينها أن يتعاون الدعاة ويركزوا جهودهم وجهادهم في السعي إلى إقامة شرع الله في الأرض .. ولكن كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك جله ..

واعلم أن مجرد الحصول على الترخيص من الحكومة الكافرة لا يكفي وحده لعد العمل غير شرعي فضلا عن التكفير به كما يفعله بعض الغلاة الذين نبرأ إلى الله من طريقتهم المخالفة لطريقة أهل السنة والجماعة ، إذ أن هذا من جنس أخذ الإذن منهم لمزاولة أي عمل لا يمكن ممارسته إلا بإذنهم ، فقد تحكموا ـ حَكَّمنا الله في رقابهم ـ في الخلق وحركاتهم وسكناتهم وتنقلاتهم واتصالاتهم ومراسلاتهم وقهروهم في ارتزاقهم وتعليمهم بل وأكلهم وشربهم ومعيشتهم ، والناس في ظل حكمهم الجبري يعيشون في أكثر ذلك ضمن ما يأذن ويرخص به هؤلاء الطواغيت ، فعلام يغض من يشغب على العاملين في هذه الجمعيات الطرف عن هذا كله ويشنعون عليهم ترخيصهم لجمعياتهم ؟؟

على كل حال الحكم إنما هو في قول الله أوقول الرسول صلى الله عليه وسلم فإن دل دليل من الكتاب أوالسنة على تحريم أو تكفير في هذا الباب ـ ولم يقم دون ذلك مانع شرعي ـ سمعنا له وأطعنا .

وإلا فالأمر كما أوصى الفاروق رضي الله عنه في صحيح البخاري : (إذا وسّع الله فأوسعوا)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أخوك أبو محمد